

الظاهرة النحوية في نظريات اللغوية

Muhammad Qodri
muhammadqodri@uinjambi.ac.id
UIN Sulthan Thaha Saifuddin Jambi

ملخص البحث

إن للظاهرة النحوية أساس اللازم لتصوير نظامها، وباء نظرية لها تعكس هذا النظام الذى يحكم تلك الظاهرة وتحديد منهج معالجها. أما الهدف هذا البحث لوصف : الظاهرة النحوية في نظريات اللغوية. والمنهج المستخدم في هذا البحث هو منهج البحث الكيفي بنوع دراسة مكتبية. أما نتائج هذا البحث هي: (1) ان النحو نظام من الاحكام قائم في عقل أهل اللغة يكتسب في الطفولة المبكرة عادة، ويسخر لوضع أمثلة الكلام المنطوقات وفهمها. والنحو نظرية يقيمها اللغوى مقترحا بها وصفا لسليقة *Competence* المتكلم.
الكلمة الأساسية : نظريات اللغوية، الظاهرة النحوية.

أ- مقدمة

ومن المعروف أن الظاهرة النحوية مع تصور النحاة للظاهرة النحوية وهو الامر الذى لا يعكسه مفهوم النحو عندهم بشكل كبير وانما يلزم ان يستنبط من معالجهم النحوية في العربية وسوف يعرض هذا الفصل كذلك للجدول الذى دار حول تصور النحاة للظاهرة النحوية وما نتج له عنه من تعريف للنحو ويقف كذلك مع الوحدة وتصنيف النحاة لها. ويناقش العمل كذلك النظريات النحوية التى استخدمت في تحليل التركيب النحوى سواء أكانت أساسية أم تكميلية لها أم بديلة عنها. الامر الذى يقصر حاجتها في تصنيف المفاهيم وثلاثة بديلة عنها. ويلزم أن يشير إلى أمرين، وهما: (1) إن هذه النظريات انما هي صيغ النحاة انفسهم وان ما يقوم به هذا البحث هو مجرد استنطاق التراث بها وبين موقعها بعضها من بعض. (2) التقاط هذه المفاهيم في مختلفة مسائل النحو وفصلها عما سواها من مسائل

النحو وقواعده. (عبد الدايم، 2006 : 195). إن الدلالة صوتية وصرفية ونحوية وغياب البناء الكلي العام للظاهرة، وهو ما يريد ان يناقشه البحث بصفة رئيسية. حاول الباحث قيام بعرض النظرية النحوية، وتناول هذا البحث على ظواهر النحوية.

ب- منهج البحث

تركز عملية هذا البحث على أساس البحث المكتبي، يعني نوعا من أنواع البحث العلمي الذي يحدد عملية بحثه إلى المواد الوثائق والكتب في المكتبة ولا يحتاج إلى البحث الميداني (78 : 2011، MCmillan) وقد استخدم الباحث بالمنهج الوصفي لأن المنهج الوصفي هو يهدف إلى وصف لظواهر أو الأشياء المعينة في جمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها ووصف الظروف الخاصة بها وتقدير حالتها كما توجد عليه في الواقع.

المنهج الوصفي تكون البيانات التي تتكون من الكلمات والصور ولا تتكون من الأعداد بسبب أن طابع البحث كفي. (11 : 2002، Moleong) وعند أريكونتو المنهج الوصفي تكون البيانات التي تتكون من الكلمات والتعبيرات والمعلومات التي لها الترابط والتلازم وثيق الصلة بوقائع الظاهرة حين وقوع البحث ثم حلها الباحث للوصول إلى نتيجة البحث. (309 : 1998، Arikunto) وأما دراسة مكتبية هي بحث يعتمد على البيانات والمعلومات المتوفرة في الكتب والدوريات والمراجع العامة، حيث يبدأ بالقراءة والإطلاع ثم يبدأ بكتابة بحثه مستندا إلى تلك المصادر. وهذا البحث يتم إجراءه من على المكتب دون الحاجة للنزول إلى الميدان لجمع ملاحظات. وأما المدخل في هذا البحث هو المدخل الكيفي، لأن البحث الكيفي بأنه منهجية البحث في العلوم تركز على وصف الظواهر وصفا دقيقيا وعلى الفهم الأعمق لها. (غباري، 2009 : 33).

أما البيانات المتعلقة بهذا البحث التي يتم جمعها من المصادر الأساسية يعني : كتاب النظرية اللغوية في التراث العربي الذي ألفه محمد عبد العزيز عبد الدايم. والمصادر الثانوية يعني : كتاب نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث الذي ألفه الموسى د نهاد وكتاب المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها الذي ألفه أميل يعقوب.

انطلاقا مما سبق قام الباحث بجمع المعلومات التي تتعلق بالمسائل وهي بقراءة المراجع التي فيها مسائل مبحوثة. أما معطيات البحث المستخدمة فتتقسم إلى المصادر

الرئيسية والثانوية. وأما المصادر الرئيسية لهذا البحث فهي كتاب النظرية اللغوية في التراث العربي الذي ألفه محمد عبد العزيز عبد الدايم، والمصادر الثانوية فهي كتاب نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث وكتاب المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها وغير ذلك من الكتب المتعلقة بالبحث.

انتهج الباحث بتحليل البيانات باتباع الطريقة الآتية منها : جمع المعلومات المتعلقة بالمسائل البحثية بقراءة المصدر الأساسي الذي فيه مسائل وهي الظاهرة النحوية والمعجمية في نظريات اللغوية. وتقسيم المعلومات إلى المصادر الرئيسية والثانوية. فالمصادر الرئيسية لهذا البحث هي كتاب النظرية اللغوية في التراث العربي. والمصادر الثانوية تشمل كتاب نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث.

ج بحث ومناقشة

الظاهرة النحوية

يعد التصور الصحيح للظاهرة النحوية الأساس اللازم لتصوير نظامها، وبناء نظرية لها تعكس هذا النظام الذي يحكم تلك الظاهرة وتحديد منهج معالجها. والحقيقة أنه يكتنف الظاهرة النحوية غموض أكبر من الغموض الذي يكتنف كلا من الأنظمة والنظريات والمناهج النحوية وهو غموض يرجع إلى أمور تتمثل إلى ما يلي منها : (1) غيابها عن تعريفات علم النحو بشكل كبير. (2) كثرة ما تنطوى عليه من مفاهيم وقضايا تجعل الصعب الإمساك بشيء جامع يمكن أن نقرر أنه هو الظاهرة النحوية الشاملة التي تصدر عنها جميع هذه المفاهيم والقضايا التي تعج بها الدرس النحوي. (3) عدم اهتمام الدرس النحوي التراثي والمعاصرة ببلورتها وتوضيحها رغم كونها أساس الدرس النحوي.

الظاهرة النحوية في التراث

وقد أثبت بعض الدارسين تردد ضبط النحو بين الظاهرة وبين الجهد المقدم حولها، إذ يشير إلى موقفين في ضبط النحو، يرجع أولهما إلى ضبط شيء متصل بالظاهرة النحوية (نهاد، 1998 : 53)

- إن النحو نظام من الاحكام قائم في عقل أهل اللغة يكتسب في الطفولة المبكرة عادة، ويسخر لوضع امثلة للكلام المنطوقات وفهمها.
- إن النحو نظرية يقيمها اللغوى مقترحا بها وصفا لسليقة *Competence* المتكلم. لذلك ان ضبط النحو تمثل مرة في نظام من الاحكام، وتمثل اخرى في النظرية التي يقدمها اللغويون، وهذا ما يفيد التردد في ضبط النحوين ظاهرته وبين الجهد المقدم حولها أو العلم الذي يقوم بدراستها، فوصف النحو بأنه النظرية يتجه الى العلم الذي يدرس الى الظاهرة لا الى الظاهرة التي يتكفل بها العلم. ويكتفى بأن يشير إلى أن النظام أقرب الى الظاهرة من النظرية من حين انه القانون الحاكم لها وهو يقابل المادة نفسها، اي انه اذا كانت الظاهرة تشتمل على مادة تتحقق فيها فانه تشتمل في الوقت نفسه على قانون عام أو مجموعة من القوانين التي تحكم هذه المادة. أما المادة ما يقدم الدارسون لضبط هذا النظام ووصفه. ومن ثم فان النظرية تقوم في اذهان الدارسين لا في الظاهرة نفسها، وان كانت صحة النظرية تستلزم ان تكون مطابقة لهذا النظام.

الظاهرة النحوية في الدرس المعاصر

سوف يقدم ابرز تصور في الدرس المعاصر للظاهرة النحوية في حديثه عن النظام النحوي للذي يعد امرا مختلفا عن للظاهرة النحوية بصفته عن النظام او القانون الحاكم لها ولكن الحديث يمكن أن يكشف عن تصور الظاهرة لديه. يقول عن النظام النحوي للعربية (حسن، 1987: 178) يبني عن الاساس الأتية :

- طائفة عن المعانى النحوية العامة التي يسمونها معانى الجمل أو الاساليب.
- طائفة عن المعانى النحوية الخاصة او معانى الابواب المفردة كالفاعلية والمفعولية والاضافة.
- مجموعة من العلاقات التي ترتبط بين المعانى الخاصة حتى تكون صالحه عن تركيبها لبيان المراد منها. وذلك كعلاقة الاسناد والتخصيص والنسبة والتبعية، وهذه العلاقات في الحقيقة قرائن معنوية على معانى الابواب الخاصة كالفاعلية والمفعولية.

- ما يقدمه علم الاصوات والصرف لعلم النحو من قرائن صوتية أو صرفية كالحركات والحروف ومباني التقسيم ومباني التصريف.

- القيم الخلافية أو المقابلات بين أحد افراد كل عنصر مما سبقوين بقية افراده. ويتحصل من هذا النص أنه يرى ان للظاهرة النحوية خمسة جوانب تتصل ثلاثة منها بالدلالة وهي : المعانى النحوية العامة والمعانى النحوية الخاصة، والعلاقت التي تكون بين المعانى الخاصة ويتصل الجانب الرابع منها بالجانب اللفظي للغة، أما الجانب الخامس فجعله للتقابل الذي يقوم بين فرد ينتمي الى احد الجوانب الاربعة السابقة وغيره. (عبد الدايم، 2006 : 204)

أما الرؤية المعاصرة الثانية للظاهرة النحويه فتزد في القسم الثاني من دراسات في علم اللغة وهو يرى :

إن النحويبحث في اربعة جوانب متصلة غير منفصلة وهي:

- الاختبار او الالتقاء *choise or selection*

- المطابقة *concord* او الارتباط الداخلى

- الموقعية *Word - order*

- الاعراب

والحقيقة ان النص على جانب الاختيار او الانتقاء يرجع الى الفكرة العلاقات الرأسية للكلمات التي بها سوسير Saussure في تصنيفه للعلاقات الكلمات الى علاقات رأسية واخرى افقية. (عبد الدايم، 2006 : 205)

الأنظمة النحوية

الأنظمة النحوية في العربية تحتاج الى أمور تتمثل في التحديد والجمع وتصنيفها.

والان، يتعرض الباحث عن نظام الكلمات لنظام التصنيف وذلك على النحو التالي

- نظام الكلمات

وينطلق في المناقشة لتصنيف الكلمة من ابرز تصور قدمه لنا الدرس اللغوي

العربي الحديث لما طرح من المفاهيم والقضايا ولما انبنى عليه من الدراسات وهو يرد في

كتاب اللغة العربية معناها ومبناها ويتمثل في تصنيف الكلمة الى سبعة اقسام بدلا من ثلاثة الاقسام التي قدمها تراثنا اللغوي. والحقيقة ان نقطة الخلاف تتمثل في تقسيم النحاة للكلمة الى ثلاثة اقسام وتقسيم كتاب اللغة العربية معناها ومبناها لها الى سبعة اقسام وذلك بأن اخرج من الاسم الضمير والاسم الاشارة والموصول سماها جميعا باسم الضمير واخرج منه كذلك الصفة والظرف فصارت لالدينا ثلاثة اقسام جديدة تنضاف الى الثلاثة المقررة في الاسم والفعل والحرف لتصير الاقسام الرئيسية ستة اقسام وكمل اضاف اليها سابعها اخرجه من الفعل وقد سماه بالخالفة وجعله بافعال التعجب والمدح والذم واسم الفعل.

وهذا ما يظهر في نص نحاة على الاقتصار في الافراد التي تنتمي الى قسم الاسماء الى قبولها علامة واحدة من علامة الاسماء كما في تاء الفاعل التي تقتصر على قبول سمة الاسناد اليها دون التعريف بأل بالجر بالنداء، أما الاسم رجل فهو يحمل التنوين ويقبل ال والنداء والجر والاسناد ومعظم سمات الاسم ان لم يكن يقبلها جميعا.

- نظام الحذف

قال ابن جنى في الحذف " قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحركة وليس شيئا من ذلك الا عن دليل عليه والا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته، فاما الجملة فنحن قولهم في القسم : والله لا فعلت، وتالله لقد فعلت واصله واقسم بالله فحذف الفعل والفاعل وبقيت الحال من الجر والجواب دليلا على الجملة المحذوفة. وكذلك الافعال في الامر والنهي والتحضيض نحو قولك : زيدا ذا اردت اضرب زيدا او نحوه، وقد حذفت الجملة من الخبر نحو قولك : القرطاس و الله، أي أصاب القرطاس، وخبر مقدم اي قدمت خبر مقدم وكذلك الشرط في نحو قوله "الناس مجزيون بافعالهم ان خيرا فخيروا وانشرا فاشرا" اي انفعلي المرء خيرا جزا خيرا وان فعل شرا جزا شرا.

- نظام الزيادة

تحسب الزيادة مراعاة لطرفي العلاقة أي تحسب تبعا للعلاقة لطرفيها الامر الذي يعكس استثناء على نظام العلاقة النحوية يتمثل في وجود عنصر لا يرتبط بغيره كما في حالة حرف الجر الزائد

- نظام الاستغال

- يقوم الاستغلال بسبب من العلاقات النحوية كما هو مقرر عند النحاة، وهو من ثم يعكس استثناء على نظام العلاقة النحوية يتمثل في وجود معمول واحد مع معمولين من جنس واحد على الرغم من من هذا العامل لا يتطلب إلا واحدا منه
- نظام التنازع
- يقوم التنازع بسبب من العلاقات النحوية كما هو مقرر عند النحاة، اذ يعكس هذا النظام استثناء على نظام العلاقة النحوية يتمثل في وجود عاملين يقتضى كل واحد معمولاً خاصاً به مع وجود احدهما دون الآخر
- نظام النيابة
- يعكس نظام النيابة استثناء على نظام العلامة النحوية يتمثل في وجود علاقة دلالية بين طرفين لا ترد بينهما أصلاً فيثبت ذلك بعد احد طرفين نائباً عما تقوم بينه وبين الطرف الثانى مثل هذه العلاقة. وهذا ما يظهر في نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، يقول بعضهم " الثالث عشر قولهم ينوب بعض حروف الجر عن بعض. (مازن المبارك، 1985 : 861).

النظريات النحوية

لقد اشتهر عن التراث اللغوي العربي انه فيما يتصل بالنحو قد اخذ بمفهوم العامل في تحليله للتركيب النحوي فجعله النظام الحاكم للتركيب النحوي يحدد به وحدات الجملة ويبين العلاقات القائمة بين هذه الوحدات التي تجعل بعض التراكيب سلاسل لغوية صحيحة وبعضها الاخر سلاسل لغوية غير صحيحة. وكما يناقش بعض الباحثين عدم وقوع الدرس اللغوي المعاصر على نظرية النحو بشكل صحيح الكامل، يقول قد يتبادر الى ذهن بعض العارفين بالنحو ان النظرية النحو العربي هي نظرية العامل.

- الاساسية

يمثل المفهوم الاساسى والمحوري فتحليل النحاة لتركيب العربية النحوي في مفهوم العمل. لقد جعل اللغويون العرب نظام العمل اساسيا يحكم التركيب، فيجعل ما يوافق قواعده صحيحا. ويجعل ما حرج من قواعده

- غير الاساسية

يؤكد البحث ان عد العمل وحده النظرية للنحو العربي كله يخالف بلا شك, طبيعة العربية من جهة وواقع الدرس النحوى العربى من جهة اخرى. ذلك ان اللغة العربية قد لشمملت على انظمة اخري غير نظام العمل وهي تختاج من ثم الى نظريات اخري تفسرها نحو: الحمل على المعنى والتضمين والتساع والنيابة والاتباع والتحفيف والمناسبة. (عبد الدايم، 2006 : 236)

ويصنف البحث هذه المفاهيم التي تمل نظريات تنضاف الى نظرية العمل في ثلاثة انماط، وذلك كما يلي:

- تكميلية

هي من تلك النظريات التي تطوع التركيب حتى يقع تحت نظرية العمل, وذلك نحو الحذف والتضمين والتساع والنيابة وصور الجمل على المعنى او اللفظ. ويمكن التمثيل على تكملة هذه المفاهيم لمفهوم العمل من خلال تضمين الذى يقول به النحاة في توجيههم مثالا لقوله : (فليخذر الذين يخالفون عن امره) اذيقوم بافتراض تضمن الفعل الوارد في التركيب فعلا اخر لازما ليسمح بجواز ورود حرف الجر بعده. ويعنى ذلك ببساطة ان التضمين قد سمح للتركيب ان يقبل تطبيق نظرية العمل عليه، ففسر التضمين الخروج على مقتضى نظرية العمل بعد وصول الفعل المتعدى الى المفعول به بنفسه وورود حرف الجر قبل المفعول مع تص نظرية العامل على نصب الفعل المتعدى للمفعول بنفسه.

- بديلية

هي تمثل في المفاهيم التي لايراد بها معلجة الخروج على مفهوم العامل ولا تطوع التراكيب لقواعد وتفصيلات نظرية العامل وانما يراد بها تفسير التراكيب على وجه خارج تماما عن العمل. ومن ذلك مفاهيم الاتساع والمناسبة والتحفيف وكثرة الاستعمال, مثالا لا يطوع التركيب لنظام العامل وانمل يقدم بديلاله وذلك كما تكشفه مراجعه بعض مقدمه ابن جنى عنه : يقول في اعراب قوله تعالى (الحمد لله) بضم الدال واللام في قراءة ابراهيم بن ابي عبله او تكسرهما في قراءة زيد بن على والحسن البصرى وكلاهما شاذ في الاستعمال

- متداخلة

هي ما تعالج بعض الشواهد التي تعكس تداخلا بين انظمة في ذهن المتكلم ومن ذلك مفهوم الوهم ومفاهيم الغلط والنسيان والبداء التي في باب البدل.

د. الخلاصة

إن النحو نظام من الاحكام قائم في عقل اهل اللغة يكتسب في الطفولة المبكرة عادة، ويسخر لوضع امثلة للكلام المنطوقات وفهمها. والنحو نظرية يقيمها اللغوى مقترحا بها وصفا لسليقة *Competence* المتكلم. لذلك ان ضبط النحو تمثل مرة في نظام من الاحكام، وتمثل اخرى في النظرية التي يقدمها اللغويون، وهذا ما يفيد التردد في ضبط النحو بين ظاهرتيه وبين الجهد المقدم حولها او العلم الذي يقوم بدراستها، فوصف النحو بأنه النظرية يتجه الى العلم الذي يدرس الى الظاهرة لا الى الظاهرة التي يتكفل بها العلم. للظاهرة النحوية اساس اللازم لتصوير نظامها، وباء نظرية لها تعكس هذا النظام الذي يحكم تلك الظاهرة وتحديد منهج معالجها. والحقيقة انه يكتنف الظاهرة النحوية غموض اكبر من الغموض الذي يكتنف كلا من الانظمة والنظريات والمناهج النحوية.

المراجع

- أحمد مختار عمر، (1985). البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، القاهرة : عالم الكتب.
- أحمد مختار عمر، (1985). علم الدلالة، القاهرة : عالم الكتب
- أحمد عبد الغفور عطار، (1979). مقدمة الصحاح ط 2 بيروت: دار العلم للملايين.
- أميل يعقوب، (1987). المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، بيروت. لبنان : دار العلم للملايين.
- محمد عبد العزيز عبد الدايم، (2006). النظرية اللغوية في التراث العربي، القاهرة : دار السلام.
- ابن منظور، (1956). اللسان، ج 1، بيروت : دار صادر ودار بيروت
- ابن هشام، (1985). مغنى اللبيب عن كتب الاعراب ,تحقيق د. مازن المبارك وعلي حمد الله، دمشق دار الفكر ط6.
- تمام حسن، (1987). اللغة العربية معناها ومبناها. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب
- الموسى د نهاد، (1998). نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، الاردان، دار البشير للنشر والتوزيع